

من الماضي

نص الكلمة التي ألقاها سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز المفتي العام للمملكة
رئيس هيئة كبار العلماء، وإدارة البحوث العلمية والإفتاء سابقاً (يرحمه الله) في ندوة
رؤساء المحاكم المنعقدة في الفترة ٦-٩/١١/١٤١٧هـ في الرياض.



الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -
وعلى يد الإمام محمد بن سعود - رحمة الله
عليه -.

وإن من نعم الله العظيمة أن وفق الله هذين
الإمامين لتحكيم شريعة الله والدعوة إلى
سبيله والعناية بتوجيه الناس لتوحيد الله
بالإخلاص له ومحاربة الشرك ووسائله
وذرائعه وتحكيم شريعة الله بين الناس في
مدن هذه المملكة، وقرائها..

هذا من أعظم نعم الله العظيمة جمع
الإمامين وأتباعهما وأنصارهما على الدعوة إلى
الله وإرشاد الناس إلى توحيد الله وتعليمهم
ما أوجب الله عليهم وتحذيرهم مما حرم الله
عليهم من الشرك ووسائله وذرائعه مع الحكم
بينهم بما أنزل الله فيما يتنازعون فيه فيما
بينهم من المسائل التي تشبه عليهم وهذه من
نعم الله العظيمة سابقاً ولا حقاً ثم تتابع ملوك
هذه الدولة وحكامها على هذا الأمر العظيم
والسبيل القويم في تحكيم شريعة الله والدعوة
إلى سبيل الله وإرشاد الناس إلى توحيد الله

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام
على رسول الله ونبينا وإمامنا محمد بن عبد
الله وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله
واهتدى بهداه إلى يوم الدين.

أما بعد فإني أشكر الله - عز وجل - على ما
منّ به علينا من هذا اللقاء لإخوة في الله وهم
أصحاب الفضيلة رؤساء المحاكم الشرعية في
المملكة العربية السعودية أسأل الله - جلّ وعلا
- أن يجعله لقاء مباركاً وأن يصلح قلوبنا
وأعمالنا جميعاً وأن يوفقنا جميعاً لما يرضيه
وأن يعيذنا جميعاً من أسباب غضبه وأليم
عقابه وأن ينصر دينه ويعلي كلمته ثم أشكر
الأخ الكريم صاحب الفضيلة الدكتور عبد الله
بن محمد آل الشيخ على جمع إخوانه ودعوتهم
لهذه الندوة ندوة رؤساء المحاكم وأسأل الله
أن يجعله مباركاً وأن يعينه على كل خير وأن
يغفر لوالده وأن يجعلنا وإياه في دار الكرامة.

إن من أعظم نعم الله على هذه الدولة وعلى
هذه البلاد أن وفق حكامها لتحكيم الشريعة
من أول ما قامت الدعوة الإسلامية على يد

وطاعته وتحذيرهم من الشرك بالله ومعصيته والحكم بينهم بشرع الله كما قال - جلّ وعلا - في كتابه العظيم: ﴿ وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ [المائدة: ٤٩]، وقال - جلّ وعلا - ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ أَنْ تَوْدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ [النساء: ٥٨].

وقال - جلّ وعلا -: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾. وقال سبحانه: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمَكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلَمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥] ويقول سبحانه: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠].

ويقول - جلّ وعلا -: ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤] ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٥] ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٤٧].

فالحكم بما أنزل الله أهم الفرائض ومن أعظم الواجب ولا سبيل إلى استقامة العباد على طاعة الله وتوحيده ولا سبيل إلى توحيدهم لله وقيامهم بحقه ولا سبيل إلى إنصاف مظلومهم وظالمهم إلا بالله ثم بحكم الشرع.. بتحكيم القرآن والسنة - على الصغير والكبير وعلى الخاص والعام في جميع الأمور ومن رحمة الله وإحسانه أن وفق حكام هذه البلاد من عهد الشيخ محمد إلى يومنا هذا إلى حكم خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز

إلى تحكيم شريعة الله وإلزام الناس بذلك وافتتاح المحاكم الشرعية وتعيين القضاة والرؤساء كل هذا من نعم الله العظيمة ونسأل الله أن يديم هذه النعمة وأن يوفق المسؤولين جميعاً لما يرضيه وأن يعين رؤساء المحاكم والقضاة جميعاً نسأل الله أن يعينهم على تحكيم شريعة الله والحكم بها وأن يوفقهم للعلم النافع والعمل الصالح وأن يجعلنا وإياهم هداة مهتدين وصالحين ومصلحين حاكمين بشرع الله متواصين بذلك متعاونين عليه.

أيها الإخوة في الله لا يخفى على الجميع شدة الضرورة إلى الحكم بشريعة الله وأن هذا من أهم الواجبات على الدولة وعلى جميع المسلمين وعلى العلماء بوجه أخص لأن الضرورة ماسة إلى ذلك والواجب يقضي بذلك فالواجب على رؤساء المحاكم وعلى القضاة جميعاً أن يتقوا الله وأن يستعينوا بالله في حل مشاكل المسلمين على كتاب الله وسنة رسوله والتواصل بهذا والتعاون في هذا والواجب على القاضي وعلى رئيس المحكمة أن يتق الله في كل شيء وأن يجتهد لمعرفة الحكم بدليله وينصح في ذلك وأن يغار أينما كان وأن يجتهد في إيصال الحكم والحق إلى أهله على ضوء الدليل كما قال الله - جلّ وعلا -: ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [النشورى: ١٠]، ولا شك أن هذا الأمر يحتاج إلى عناية وجهاد وبذل جهود كبيرة في معرفة الأحكام الشرعية بأدلتها وفي إنصاف المظلوم من الظالم وفي

العناية بالخصمين والحكم بينهما بالعدل والعناية بمعرفة ما لدى المدعي والمدعى عليه على وجه الطمأنينة والانصاف وتحري الحق وانسراح الصدر حتى يسمع الحاكم ما لدى هذا وما لدى هذا وحتى يحكم على بيته وعلى بصيرة بيته شرعية أو باليمين المطلوب من المدعي ومن المدعى عليه أو بالدلائل الأخرى التي تعين على معرفة الحق والحكم به بين الناس عند فقد البيئته المقصود أن الواجب عليهم العناية بهذا الأمر والحرص على إنصاف المظلوم من الظالم والحرص على معرفة الأدلة الشرعية والحكم بها بين الناس والحرص على قمع المفسدين والقضاء على أسباب الفساد في كل وسيلة يرضاها الله ويبيئها رسوله ﷺ، لأن الناس في أشد الحاجة إلى قمع المبطل ونصر الحق ونصر المظلوم والقضاء على الظالم ولا سيما في هذا العصر الذي اشتدت فيه غربة الإسلام وكثر فيه دعاة الباطل وانتشرت فيه أنواع الفساد في غالب المعمورة واختلط الحابل بالنابل والظالم بالمظلوم والمفسد بالمصلح والجاهل.

فإن هذا العصر شديد الغربة شديد الاختلاط شديد البلاء إلا من عصم الله ووقفه وإلا فإن الخطر عظيم فالواجب على الدعاة إلى الله - عز وجل - وعلى القضاة وعلى الرؤساء رؤساء المحاكم العناية العظيمة لمعرفة الحق بدليله وإيصال الحق إلى أهله وردع الظالم عن ظلمه وإعانة كل صاحب حق على الحصول على حقه حسب طاقته إذا كان يرجو ما عند الله ويخاف عقابه سبحانه وتعالى

والواجب على المسؤولين في الدولة العناية بتنفيذ الأحكام الشرعية والتعاون مع القضاة في كل ما ينفع الناس ويصلحهم وينفذ فيهم أحكام الله وإن ذلك هو الطريق إلى أمن البلاد وإلى إنصاف المظلومين وإلى السلام من كل شر وهو أيضاً السبيل إلى نصر الله لعباده وتأييده لهم ورعايته لهم من شر الأعداء وخصوصاً الإسلام فنسأل الله أن يوفقنا وإياكم جميعاً وجميع الدعاة إليه وجميع العلماء في كل مكان نسأل الله أن يوفق الجميع لمعرفة الحق واتباعه كما أسأله سبحانه أن يمنحنا جميعاً الثقة في ديننا والثبات عليه وأن يجعلنا جميعاً من أنصار دينه والدعاة إليه على بصيرة وأن يعيذنا جميعاً من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

كما أسأله سبحانه أن يوفق جميع المسلمين في كل مكان في الخير والحق والهدى وأن يمنحنا الثقة في الدين وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قاداتهم كما أسأله سبحانه وتعالى أن يوفق ولاية أمرنا وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين نسأل الله أن يوفقهم جميعاً لما يرضيه وأن يعينهم على كل خير وأن ينصر بهم الحق وأن يصلح لهم البطانة وأن يجعلنا وإياكم وإياهم من الهداة المهتدين كما أسأله - عز وجل - أن يوفق جميع قضاتنا وجميع رؤساء المحاكم نسأل الله أن يوفق الجميع إلى الحق واتباعه والحكم بين الناس والصبر على ذلك والمصابرة إنه - جلّ وعلا - جواد كريم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه.